حصار الدرعية من خلال وثائق عربية محفوظة في الأرشيف العثماني

الأستاذ: حمد بن عبد الله العنقري

بكالوريوس تاريخ من جامعة الملك سعود عام 1418هـ

- **ماجستير تاريخ حديث من جامعة الملك سعود عام 1425هـ.**
- **يعد حاليا لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث بجامعة الملك سعود.**
- **يعمل الآن مديرا لتحرير مجلة الدارة.**

تشكل أحداث الدرعية مرحلة مهمة من تاريخنا الوطني، إذ تمثل مرحلة الصمود أمام الحملات العثمانية لإسقاط الدولة السعودية الأولى، ولأهمية هذا الحدث فإنه لا يتوافر لدينا في المصادر المحلية من تناول الموضوع بتفاصيل واسعة مثل العلامة المؤرخ الشيخ عثمان ابن عبد الله ابن بشر، الذي تناول تلك الأحداث في تاريخه الموسوم بـ : "عنوان المجد في تاريخ نجد" بتفصيل لا نجده لدى غيره من المؤرخين المحليين، بل يكاد يكون المصدر المحلي الوحيد؛ لمعاصرته ذلك الحدث المهم، على الرغم من أنه لم يحضر مشاهد الحصار، إذ أنه نقل عمن حضر الحصار وشاهده، ولعل من أبرز مصادر ابن بشر في هذا الحصار وفي غيره الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود، الذي يعد مصدرا رئيسا لابن بشر في تاريخه، وذلك لما جمع الإمام والشيخ من روابط صداقة وود، وهو ما تثبته الوثائق المتبادلة بين الرجلين، التي تحتفظ دارة الملك عبد العزيز بجزء منها.

ومع أهمية هذا المصدر المحلي في هذه الحادثة، إلا إنه -كما ذكر مؤلفه- لم يستوف جميع الأحداث الواقعة في الحصار، وإنما اكتفى بجزء يسير منها[1]؛ ولذا فإن البحث فيها بحاجة إلى مصادر أخرى ليقارنها بالمصادر المحلية، ويأتي على رأسها المصادر العثمانية التي تمثل وجهة النظر الأخرى في الحدث، وتتنوع هذه المصادر ما بين مصادر مطبوعة ومخطوطة ووثائق، ومراسلات بين قادة الجيوش العثمانية ومرؤوسيهم في هذا الحصار، وقد تناولت بعض الدراسات المقارنة بين وجهتي النظر المحلية والعثمانية للخروج برؤية شاملة لهذا الحصار[2].

كما تتوافر مصادر أخرى لهذا الحصار تتمثل في المصادر الأجنبية والعربية الراصدة لهذا الحدث، ولعل من أبرزها ما يتوافر في الأرشيفات الهندية[3] من مراسلات عربية مرسلة من الخليج العربي ومن مناطق أخرى في الجزيرة العربية والعراق إلى الهند، تقدم معلومات جديدة عن بعض ما أغفلته المصادر المحلية والعثمانية، إضافة إلى التقارير الدورية التي كان يرصدها المقيمون البريطانيون في المنطقة لمعرفة أثر هذه التحركات العثمانية على الوجود السعودي، وأثره في النفوذ البريطاني المتصاعد في الخليج، الذي أفاد من انشغال السعوديين بصد الهجمات العثمانية عليهم؛ لترسيخ الوجود البريطاني في الخليج العربي، وتدمير مدينة رأس الخيمة، ومهد لعقد معاهدات مع مشيخات الساحل والخليج العربي، بدءاً من معاهدة السلم العام في عام 1235هـ// 1820م، وصولاً إلى معاهدة الصلح الدائم في عام 1269هـ/ 1853م، وانتهاء بمعاهدات الحماية في عام 1309هـ/ 1892م، وقد توافرت في الأرشيفات الهندية وثائق على درجة عالية من الأهمية لرصدها هذا الحدث المهم والمؤثر في تاريخ الدولة السعودية، يضاف إلى ذلك أيضا ما رصدته الوثائق العمانية المحفوظة حالياً في الأرشيف الوطني بزنجبار من أخبار ومعلومات أرسلت إلى سلطان مسقط وعمان السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي عن

(1) ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.- الرياض: دارة الملك عبد العزيز 1403هـ/ 1983م، 1/ 408.

(2) من هذه الدراسات الرائدة والمتميزة دراسة القحطاني، فاطمة بنت حسين. حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها (1231-1233هـ/ 1816- 1818م). - الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1431هـ/ 2009م.

(3) في الهند أربعة أرشيفات رئيسة فيها وثائق مهمة عن الجزيرة العربية، هي: أرشيف نيودلهي، وأرشيف مومباي، وأرشيف كيرالا، وأرشيف كلكتا.

أحداث الدرعية، وعن الحوادث الجارية في وسط الجزيرة وشرقها، وهذه الوثائق الهندية والزنجبارية معظمها لم يستفد منه في الدراسات المعاصرة التي تطرقت لهذا الحدث، ولعل الله ييسر تناولها في دراسة قادمة.

وتشكل الوثائق العربية أهمية كبرى في هذا الحدث؛ لأن من كتبها هو من أهالي المنطقة العارفين بها وبعاداتها وتقاليدها، ولذا اتسمت هذه الوثائق بسمة جعلتها تختلف عن الوثائق الأخرى، فهي مكتوبة بلهجة عامية، مليئة بالمصطلحات والتعبيرات المحلية المستخدمة في تلك الفترة، كما تضمنت معلومات عن هذا الحدث المهم في تاريخ الجزيرة العربية، وعلى الرغم من وجازتها إلا أنها توفر مادة جيدة للمقارنة مع المصادر الأخرى، ومع أن بعض هذه الوثائق قد استخدمت من قبل؛ إلا أنه يلحظ أن الدراسات التي استخدمت فيها لم توظف هذه الوثائق بطريقة جيدة، بسبب عدم قراءة النص قراءة صحيحة، لرداءة بعض خطوطها، أو عدم تعرف هوية مرسيلها؛ وهو ما أدى إلى الوقوع في بعض الأخطاء. فعلى سبيل المثال ذكر أحد الباحثين أن مرسل الرسالة ذات الرقم (HAT 341/ 19529- B) والمؤرخة في 23 ذي الحجة 1233هـ// أكتوبر 1818م، والمرسلة إلى داود باشا وإلى بغداد هو الشيخ أحمد بن رزق[(1)]، في حين أن الصواب هو أن مرسلها هو الشيخ محمد بن إبراهيم العبد الرزاق أحد التجار النجديين المقيمين في البصرة والزبير، كما هو واضح من ختمه، ولم يلحظ الباحث الفاضل أن ابن رزق قد توفي إلى رحمة الله تعالى في عام 1224هـ/ 1809م، كما أن الباحث السابق نفسه نشر صورة لإحدى الوثائق، وذكر أنها مرسلة من محمد بن عريعر إلى داود باشا، ولم يلحظ أن مرسل الرسالة ذكر في رسالته أنه بصحبة الشيخ محمد بن عريعر، والمرسل هو رحمة بن جابر آل عذبي[(2)].

وسبق لي أن وقعت في مثل هذا الخطأ عندما صورت من الأرشيف العثماني بإسطنبول إحدى الوثائق المستخدمة في هذا البحث، وأفدت منها في دراسة لي سابقة، حيث نسيت الوثيقة التي أرسلها

(1) المسعود، خليفة بن عبد الرحمن، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية (1234- 1282هـ/ 1818- 1866م).- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1426هـ/ 2005م، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص 447. والملحوظ أن الباحث الفاضل دمج عند النشر صورتي رسالتين مختلفتين، فالأولى هي رسالة مرسلة من رحمة بن جابر آل عذبي الجلاهمة إلى داود باشا في 22 شوال 1233هـ/ 24 أغسطس 1818م، ومحفوظة في الأرشيف العثماني بتصنيف HAT 341/ 19529- C. أما الثانية فهي رسالة من محمد بن عريعر إلى داود باشا وإلى بغداد مؤرخة بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م، ومحفوظة في الأرشيف العثماني بتصنيف HAT 341/ 19529- d.

الثامر السعدون إلى داود باشا وإلى بغداد، والمؤرخة في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م، إلى حمود بن علي السالم(1)، نتيجة عدم وضوح الختم في الصورة المأخوذة من الأصل، واعتمادي على ما ذكره مفهرسو الأرشيف العثماني(2)، مما أوقعني في ذلك الخطأ.

لذا فقد حرصت في هذه القراءة على عرض هذه الوثائق- التي اطلعت على أصولها، وفرغتها من الأصل لا من صورة عنها- واستخلاص المعلومات منها دون الخوض في تحليلها أو مقارنتها بالمصادر الأخرى، مشيراً إلى ضرورة الإفادة من المصادر المتنوعة؛ للوصول إلى أقرب صورة من الحقيقة.

السمات العامة لهذه الوثائق:

تتسم هذه الوثائق بسمة مشتركة هي أنها كتبت باللغة العربية وبلهجة عامية، وكتابها هم من شيوخ القبائل والبادية أو التجار النجديين المقيمين في الكويت والعراق، وتشترك هذه الوثائق في أن متلقيها هو داود باشا والي بغداد، حيث حرص داود باشا على التعرف إلى تحركات إبراهيم باشا وتطلعاته في الجزيرة العربية، إذ إن والي بغداد كان طموحا لتوسيع نفوذه في المنطقة، وهو ما أدى فيما بعد إلى تضاد توجهات داود باشا ومحمد علي باشا في استغلال الفراغ السياسي الناشئ بسبب سقوط الدولة السعودية، وسعيهما- كل على حدة- لملء هذا الفراغ في هذه المنطقة، وهذا الأمر هو ما نجده من حرص داود باشا على تتبع أخبار المنطقة، وسؤال كل من له علاقة فيها عن أخبارها، وهو ما أدى في النهاية إلى تخوف السلطات العثمانية من الطموحات التوسعية لداود باشا وإرسالها الحملات العسكرية التي أدت إلى الإطاحة به.

كما يلحظ في هذه الرسائل التباين الكبير في خطوطها، نتيجة اختلاف الكتاب، وتفاوت خطوطهم بين الحسن والرداءة، ففي حين تميز خط كاتب الشيخ ماجد بن عريعر بالحسن والوضوح، وقرب لغته من العربية الفصحى، كان خط كاتب الشيخ محمد بن عريعر رديئاً وسيئاً، ولغته مغرقة في

(1) العنقري، حمد بن عبد الله. مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة: دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية.- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1430هـ/ 2009م، ص 41.

(2) كتب مفهرسو الوثيقة أن مرسلها: (Hamud Ali Salm).

العامية. أما الشيخ رحمة بن جابر فيبدو أن من كتب له خطابه هو أحد كتاب الشيخ ماجد بن عريعر، وأما خطاب الشيخ حمود الثامر فقد تميز خطه بالوضوح.

الرسائل المستخدمة:

يتوافر في الأرشيف العثماني رسائل عربية كثيرة في أحداث تاريخ الدولة السعودية الأولى، وفي حصار الدرعية وسقوطها، وقد اخترت منها ثماني رسائل عربية كتبت في أوقات الحصار وفي أثناء السقوط، وجميعها كتبت خلال عام 1233هـ/ 1818م، وهذه الرسائل هي:

1. رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا، في 20 جمادى الأولى 1233هـ/ 27 مارس 1818م[1].
2. رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا في 4 شوال 1233هـ/ 6 أغسطس 1818م[2].
3. رسالة من محمد بن عريعر إلى داود باشا مؤرخة بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م[3].
4. رسالة من رحمة بن جابر بن عذبي إلى داود باشا، في 23 شوال 1233هـ// 25 أغسطس 1818م[4].
5. رسالة من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا، وإلى بغداد في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م[5].

(1) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/22238- A. وقد نشرت هذه الرسالة في: العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية. – الرياض: دار الشبل، 1414هـ/ 1993م، 4/ 262– 265.

(2) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/ 19529- f.

(3) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/ 19529- D

(4) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/ 19529- C. وقد نشرت هذه الرسالة في: المسعود، المرجع السابق، ص 447.

(5) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/ 19529- E .

6. رسالة من محمد بن عريعر إلى داود باشا، في 15 ذي القعدة 1233هـ/ 15 سبتمبر 1818م[1].

7. رسالة من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا، في 23 ذي الحجة 1233هـ/ 23 أكتوبر 1818م[2].

8. رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا، دون تاريخ، لكن محتواها يدل على أنها كتبت بعد سقوط الدرعية في عام 1233هـ/ 1818م[3].

أما ترجمة شخصيات مرسلي هذه الرسائل والمرسلة إليه فكالتالي:

1. ماجد بن عريعر: هو الشيخ أبو دجين ماجد بن عرعر[4] بن دجين بن سعدون ابن محمد بن غرير بن عثمان بن سعدون بن ربيعة الحميدي الخالدي[5]، شيخ قبيلة بني خالد. ولي الأحساء الأحساء مع أخيه الشيخ محمد مناصفة قبيل سقوط الدرعية عام 1233هـ/ 1818م، وأقره السلطان العثماني محمود الثاني على حكم الأحساء بتوصية من داود باشا والي بغداد[6]، واستمر حكمهم على الأحساء حى عام 1245هـ/ 1830م، عندما هزم بنو خالد في معركة السبية أمام القوات السعودية، وقتل فيها الشيخ ماجد[7].

(1) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/ 19676- F.

(2) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/ 19529- b.

(3) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/ 19676- C.

(4) الشيخ عرعر هو المشهور في التواريخ النجدية بعريعر، وصحة اسمه هو ما ذكر أعلاه، وقد غلب التصغير في اسمه، إذ نجد ابنه ماجد تسمى مرة بـ "ماجد آ عريعر"، ولاشهار التسمية الأخيرة فقد اعتمدت عليها في البحث. .

(5) سلسلة النسب منقولة من المشجرة المرفقة في: الصيخان، علي بن سالم: "تحقيق سلسلة نسب والدة الملك سعود ابن عبد العزيز آل سعود"، مجلة الدارة، ع 1، س 34 (المحرم 1429هـ)، ص 19.

(6) الأرشيف العثماني تصنيف A. DVNS. MHM 237، حكم رقم 1398، ص 365، يتضمن خطابا من السلطان محمود الثاني إلى داود باشا في أوائل جمادى الأولى 1234هـ / أوائل مارس 1819م.

(7) ابن بشر. المصدر السابق. 2/ 73.

2. محمد بن عريعر: هو الشيخ أبو سعدون محمد بن عرعر الحميدي الخالدي، أخو الشيخ ماجد. تولى حكم الأحساء مع أخيه ماجد، وولى ابنه سعدون الضرير على القطيف[1]، وبعد هزيمة بني خالد في معركة السبية ومقتل أخيه ماجد في تلك المعركة، انسحب الشيخ محمد إلى قصر الكوت، وحاصرته القوات السعودية بقيادة الإمام تركي بن عبد الله حتى استسلم، فأكرمه الإمام تركي، وسمح له بالمغادرة[2]، عند ذلك خرج الشيخ محمد إلى العراق، وأقام عند السعدون، ومات هناك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ الربع الثاني والثالث من القرن التاسع الميلادي.

3. حمود الثامر: هو الشيخ حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب الثاني بن مانع الصخا بن شبيب الثاني بن حسن بن مانع بن محمد الوسيط بن حسن ابن مانع الحسيني، المشهور بحمود العمى: شيخ قبيلة المنتفق. تولى المشيخة مرتين، أولاهما: عام 1202هـ/ 1788م، واستمر بها إلى عام 1211هـ/ 1796م. أما الثانية فبدأت بعدها بسنة 1212هـ/ 1797م، واستمرت إلى عام 1242هـ/ 1827م، عندما عزله والي بغداد، وعين بدلاً منه الشيخ عجيل بن محمد السعدون، الذي تصادم هو والشيخ حمود، وجرت بينهما معارك عدة انتهت بأسر الشيخ حمود ثم سجنه في بغداد إلى عام 1246هـ/ 1831م، عندما استولى على رضا باشا على ولاية بغداد منهياً حكم داود باشا، فأطلق سراح المحتجزين، ومنهم الشيخ حمود، الذي توجه بعد إطلاق سراحه إلى الشيخ صفوق الجربا شيخ قبيلة شمر، حيث توفي عنده بداء الطاعون في يوم الثلاثاء 13 شعبان 1247هـ/ 17 يناير 1832م، ودفن في تل أسود بالقرب من بغداد. أسهم الشيخ حمود في أحداث العراق، فأسهم في عزل والي بغداد، وطرد مستلم البصرة، وأسهم في الحملات التي أرسلتها ولاية بغداد ضد الدولة السعودية الأولى، التي شهدت

(1) المصدر نفسه، 1/ 440.

(2) المصدر نفسه، 2/ 75.

علاقته بها الشد والجذب، وخصوصاً بعد انضمام أخيه منصور الثامر وابن عمه برغش بن بدر الراشد إلى الإمام سعود بن عبد العزيز(1).

4. رحمة بن جابر: هو الشيخ رحمة بن جابر بن عذبي الجلاهمة، من العتوب، شيخ الجلاهمة وكبيرهم، وبحار من أشهر بحارة القرن الثالث عشر الهجري/ الثامن والتاسع عشر الميلادي. ساعد أهالي البحرين في التصدي للهجمات الفارسية، ثم استقر في مدينة دارين عام 1217هـ/ 1802م، وبنى أسطولاً له قوامه خمس سفن، ثم انضم إلى الدولة السعودية الأولى في عام 1224هـ/ 1809م، ثم تصادم مع الشيخ ماجد ابن عريعر وآل خليفة في البحرين ووقعت بينه وبينهم معركة بحرية في عام 1242هـ//1826م، توفي فيها الشيخ رحمة مقتولاً؛ نتيجة انفجار البارود في سفينته(2).

5. محمد بن إبراهيم العبد الرزاق: تاجر. أصل أسرته من الأحساء، التي انتقلت منها إلى الزبارة في قطر، ثم إلى الكويت، وكان يتنقل في تجارته بين العراق والكويت.

6. داود باشا: والي بغداد وآخر ولاة المماليك بها. ولد في عام 1188هـ/1774م، أصله من مماليك الكرج، حيث قدم به أحد نخاسي العبيد إلى بغداد، وهو في الحادية عشرة من عمره، وباعه إلى سليمان باشا والي بغداد، الذي أولاه رعايته واهتمامه، وقام بتربيته وتعليمه، ثم أسند إليه مهمة الخازندارية في عام 1215هـ/1800م، وهو في السابعة والعشرين من العمر. واستمر فيها حتى تولى سعيد باشا بن سليمان باشا ولاية بغداد في عام 1228هـ/1813م، إذ عين داود كتخدا للوالي ورئيساً للعسكر، فأدى داود تلك المهمة على أكمل وجه، وهو ما جعل الوالي يتخوف منه، لذا غادر داود بغداد إلى منطقة كركوك، وأرسل خلالها رسالة إلى السلطان العثماني، شرح فيها الموقف في ولاية بغداد، ونوايا سعيد باشا وسلبيته تجاه بعض القبائل، ما

(1) السعدون، مشاري بن عبد الله بن عمر المشاري. شجرة الزيتون في تاريخ آل سعدون، كتاب قيد النشر.

(2) ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 320، 2/ 52– 54. قاسم/ جمال زكريا: "رحمة بن جابر الجلاهمة"، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، ع 9، (1964م)، ص 179– 196. البسام، حياة محمد الحمد. أعمال رحمة بن جابر البحرية في الخليج العربي بين القرصنة والانتقام.– الرياض: مطابع الشبل، 1414هـ.

جعل السلطان يصدر فرماناً عزل به سعيد باشا، وعين داود باشا والياً على بغداد عام 1222هـ/1816م. وقد قام داود باشا خلال ولايته بالكثير من التدابير والإجراءات التي وجد أنها ضرورية لفرض النظام والرهبة في نفوس القبائل، وإعادة الاعتبار والهيبة للدولة. وبعد نجاحه في ذلك ساورته نوازع الاستقلال، إلا أن السلطان محموداً الثاني بعد أن تواردت إليه أنباء تلك المحاولات، وجه إليه حملة عسكرية بقيادة علي رضا باشا في عام 1246هـ/1830م، استطاعت أن تتغلب على داود باشا الذي استسلم لها، ثم نقل إلى إسطنبول حيث عاش بها مكرما، ثم عينه السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي الشريف في عام 1260هـ/1844م، حيث سعى لإنشاء مدرسة له في المدينة المنورة، إلا أن الأجل لم يمهله، فتوفي بها في عام 1267هـ/1850م، ومن أهم آثاره بالمدينة المنورة البستان المعروف بالداودية(1).

أبرز ما تناولته هذه الوثائق:

تضمنت هذه الوثائق معلومات كثيرة عن حصار الدرعية وسقوطها، ويمكن تصنيف ذلك فيما يأتي:

أولا: معارك الدرعية: كانت الدرعية مدينة متسعة الأرجاء مستطيلة، ولذا فإن إبراهيم باشا حرص على إحكام الحصار عليها، وتبين هذه الوثائق جزءاً من خطط إبراهيم باشا لحصار الدرعية، فيذكر الشيخ حمود الثامر السعدون أن إبراهيم باشا: "مشا عليهم عسكره الفجر، وأعانهم الله عليهم وأضهروهم من الصناجر، وتزبنوا(2) محلة الدغيثر حيث أنها هي الطرفانية من يم العسكر، وبها كوت بانيه سعود بحياته، وخذوا يومين يرمونهم بالأطواب والقنبر، والي محتصرين بالكوت والمحلة المذكورة ذبحهم الله، والي انهزم منهم انهزم، وقبضو ولد عبد الله السعود بالكوت، والكوت والمحلة المذكورة عن مقر السعود

(1) عن داود باشا والي بغداد وأثره في تاريخ العراق انظر: ولستيد، جمس ريموند. رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا: ترجمة سليم طه التكريتي.- بغداد: مكتبة النهضة العربية، 1984م. الشهرباني، عبد القادر الخطيبي: شعراء بغداد وكتابها في أيام وزارة المرحوم داود باشا؛ تحقيق إنستاس ماري الكرملي. - بغداد: دار الطباعة الحديثة، 1936م. عز الدين، يوسف. داود باشا ونهاية المماليك في العراق.- بغداد: دار البصري، 1967م. نوار، عبد العزيز سليمان. داود باشا والي بغداد.- القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1967م.

(2) تزبنوا عامية، بمعنى اللجوء، فالعامة تقول: زبن فلان عند فلان؛ أي: لجأ إليه متوارياً عن الأعين.

بنقل أهل الخبرة يجي نصف ساعة، وعبد الله جميع الي عنده احتصرو بمحلتهم"[1]. أما الشيخ محمد بن إبراهيم العبد الرزاق فيذكر تفصيلات أكثر عن توزيع القوات العثمانية وأماكن وجودها وتمركزها حول الدرعية، فيقول: "أنه في أول شهر ذو القعدة مشا العسكر المنصور على الدرعية، ونصب الأطواب في مكان يقال له الزلال، وكشف مقاصير السعود، وركب الأطواب عليها وهدمها، ولما أتعبهم الطوب جمع نفسه عبد الله بن سعود وجميع من حاضر في الدرعية وطلع على العسكر، وصار له معهم معركة قوية، وثم انقسم العسكر أربع قسم وأتا الدرعية من جهة النصرية، والثانية من مناخ الحاج، والثالثة من مصلى العيد، والرابعة من الظهره واشتد القتال بينهم"[2].

وحيث إن الشيخ محمد بن عريعر شهد بعض معارك الدرعية الأولى، إذ استدعاه إبراهيم باشا إليه من الأحساء[3]، فإن رسالته تتميز بالمشاهدة والمعاصرة، ولذا فهي تعد شهادة جيدة من شاهد عيان، فقد ذكر عن حوادث الحصار أن الجيش العثماني: "عسكر الذي من قبل باطن الدرعية ولا الذي قبله إلى بيوت آل دغيثر، وعسكر الأيسر من الذي قبل الظهرة وصل سمحا، والذي من قبل البطحاء من يمين عقبوا مصلا العي، وآل سعود الذي غدا[4] منهم فيصل وتركي وفهد"، ويضيف "أن أهل الدرعية خرجوا أعلى على العسكر باينين عليهم وإبراهيم اختبر بخروجهم وخلا الخيام لهم وحط به عسكر وعقبهم مثنوي بالخيل وذبحهم ذبحة ما لها حد ولا نهاية من الخيام إلى برج عبد الله آل سعود"[5].

(1) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 1952- b، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م.

(2) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا والي بغداد في 23 ذي الحجة 1233هـ/ 23 أكتوبر 1818م.

(3) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/ 22238- A، يتضمن خطاباً ن ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 20 جمادى الأولى 1233هـ/ 27 مارس 1818م. حيث يذكر ما نصه: "ومحسوبكم الشاكر لنعماكم محمد آل عرعر توجه إلى إبراهيم باشا وإلى حال تاريخه ما أتتنا منه مكاتبة".

(4) غدا بمعنى قتل.

(5) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن خطابا من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م.

وفي رسالة أخرى له إلى داود باشا فيما جرى في الدرعية يذكر أن الدرعية هجم: "عليهم الأروام وقحصوهم[1] من النبتريس[2]، وعقب ما صارة عليهم كثيرة ووصلوا البطحا على حد مقاصير آل سعود؛ تعاودوا أهل العارض ونكسوا عليهم وتوافقوا معهم، وصارت عندهم ذبحة لا تعد ولا تحسب ذبحته إياه، وذبح من آل سعود مشاري وسعد وإبراهيم وسعد ولد عبد الله بن عبد العزيز وسعود بن عبد الله، واحتصروا بالقصر عبد الله والذي معه، وجرا عليهم القبوس وضرتهم"[3].

أما الشيخ ماجد بن عريعر فيوجز العبارة في رسالته، ويذكر مختصر الحوادث التي جرت في نجد، حيث يشير بقوله: "وأخبار نجد؛ إبراهيم باشا نزل على الدرعية، وخرجو له أهلها ثلاث مرار وينصره الله عليهم، وقتل منهم أناس كثير، وهذا اتلا ما جائنا من أخبارهم"[4].

ثانيا: الإمدادت والتموين والمساعدات لجيش إبراهيم باشا: جهزت حملة إبراهيم باشا بإمكانات كبيرة وزودت بإمدادات هائلة؛ لتستطيع القيام بالمهمة الموكولة إليها، وهي الوصول إلى الدرعية وحصارها، ثم الاستيلاء عليها، وقد أشار الشيخ محمد بن عريعر إلى هذه الإمدادات فذكر أن حملات المؤن والتموين: "ما له حد ولا نهاية، متصل من الدرعية إلى مصر، والأرزاق[5] كثيرة، ما عليهم قل أرزاق[6]"، ثم يضيف أن محمد علي باشا يواصل الحملة بالتموين والإمداد، فيذكر أنه: "لفا خليل أغا

(1) قحصوهم عامية، فالقحص القيام من المكان، والمعنى أخرجوهم من أماكنهم.

(2) النبتريس يبدو لي المراد بها المتاريس.

(3) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/ 19676- F، يتضمن خطابا من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 15 ذي القعدة 1233هـ/ 15 سبتمبر 1818م.

(4) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/ 22238- A، يتضمن خطاباً من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 20 جمادى الأولى 1233هـ/ 27 مارس 1818م.

(5) كذا في الأصل، والصواب الأرزاق.

(6) كذا في الأصل، والصواب الأرزاق.

على إبراهيم ومعه سبعة آلاف سواري[1]، وثلاث مية خيال وصل إلى شكرا[2]، وبالعلام إن العساكر متصلة من وراه، هذا اتلا[3] ما لفنا علينا من الأخبار مدة الطارش إلى جانبك[4].

أما الشيخ رحمة بن جابر آل عذبي فيذكر في رسالته إلى داود باشا أنه: "حال التاريخ نحنا بصحبة الشيخ محمد آل عريعر، والفانا كتاب الوزير إبراهيم وأمر علينا ببعض المهمات على حسب الاستطاعة"[5]. وهذه المهمات يفصلها الشيخ محمد بن عريعر فيذكر أنه: "لفا علينا ارحمة بن عذبي ومعه أطواب ومعه ثمانية محامل[6] ثامنتهن غراب[7]"، ويضيف أيضا أن: "سعيد إمام عمان جاي على على أثره"[8].

ثالثا: سقوط الدرعية والصلح: بعد انتهاء المعارك التي حصلت حول الدرعية اضطر الإمام عبد الله بن سعود لطلب الصلح إبراهيم باشا في الثامن من ذي القعدة عام 1233هـ/8 سبتمبر 1818م[9]. وفي الرسائل تفاوت فيما جرى حول السقوط وعقد الصلح، ففي حين يوجز الشيخ حمود الثامر السعدون العبارة بقوله: "وطلب منه الأمان عبد الله وأعطاه"[10]، نجد أن الشيخ محمد بن عريعر يتحدث عن بداية المفاوضات ونهايتها في رسالتين له، حيث يذكر رفض إبراهيم باشا لمحاولات الصلح

(1) السواري نوع من أنواع البنادق.
(2) هكذا والصواب شقراء.
(3) اتلا عامية، بمعنى آخر.
(4) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/19529- d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م.
(5) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 341/ 19529- C، يتضمن خطاباً من رحمة بن جابر بن عذبي إلى داود باشا والي بغداد في 23 شوال 1233هـ/ 25 أغسطس 1818م.
(6) المحمل المراد به السفينة الشراعية.
(7) الغراب نوع من السفن الشراعية كبيرة الحجم، وهي من السفن القتالية المعروفة في التاريخ الإسلامي، للاستزادة حوله انظر: انظر: النخيلي، درويش. السفن الإسلامية على حروف المعجم. –القاهرة: دار المعارف، 1979م، ص 104– 112.
(8) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م.
(9) ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 417.
(10) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م.

من السعوديين، وأنه يشترط لقبوله تسليم الإمام عبد الله نفسه إلى إبراهيم باشا، أو مقتله، ويسترسل ابن عريعر في رسالته فيذكر أن الإمام: "عبد الله آل سعود طرش على إبراهيم، وبذل له المال والخيل وعيا[1] إبراهيم، وقاله أما رأسي أو رأسك، وأنا رجال ريض[2]؛ عوض السنة ثنتين، وعوض الثنتين عشر". ثم يضيف في نهاية رسالته: "وحال تاريخ مدة الطارش[3] منا لفا[4] علينا خادمك ابن فرار طارش لنا من إبراهيم باشا، ويذكر أن غصاب بن شرعان[5] مطرشه[6] عبد الله يم إبراهيم، ومطرشه يطلب العفو، والعرب تريد مني جميع ما تبي حاصل[7]، وعيا إبراهيم ما جبل[8] منه، وقال: ما أصالحكم أصالحكم إلا على عبد الله برأسه، أما تركوه لي أرسله يم السلطان، وإلا رأسه أوديته يمه[9]، وكفو طريا[10] للإصلاح عني ترا أن جاني منك طارش ذبته، والزاد عندهم الصاع بريال[11]"[1].

(1) عيا عامية، بمعنى رفض.

(2) ريض عامية، بمعنى مقيم لفترة طويلة.

(3) الطارش عامية، بمعنى الرسول الحامل للرسالة.

(4) لفا بمعنى جاء.

(5) غصاب بن شرعان العتيبي، من أبرز قادة الإمام سعود وابنه الإمام عبد الله، شارك في ضم المدينة المنورة تحت الحكم السعودي، وكان في معية الإمام سعود، كما شارك في معارك كثيرة، واختص بالإمام عبد الله، وشارك في معارك الدرعية، حيث كان رئيس الخيالة، وانتدبه الإمام عبد الله لعقد الصلح، وبعد سقوط الدرعية بقي في نجد، وقتل مع حمادة بن عرعر في عام 1243هـ/ 1827م في معركة ضد قبيلة المناصير. الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م. وتصنيف HAT 344/ 19627، يتضمن محضر التحقيق مع الإمام عبد الله بن سعود في عام 1234هـ/ 1819م. وتصنيف HAT 764/ 36068، يتضمن خطابا من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم في 19 ربيع الأول 1234هـ/ 15 يناير 1819م. ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 287، 304، 340، 368، 413- 414. الفاخري، محمد بن عمر. تاريخ الفاخري: تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل.- الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ/ 1999م، ص 200. آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن: المقامات، تحقيق عبد الله بن محمد المطوع.- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1426هـ، ص 125.

(6) مطرشه عامية، بمعنى مرسله.

(7) أي: يعرض قبول الشروط التي يرغب بها إبراهيم باشا.

(8) ما جبل أي: ما قبل، رفض.

(9) يقصد بعبارته هذه أنه إما أن يرسل الإمام عبد الله إلى السلطان، أو يرسل برأس الإمام عبد الله إلى السلطان؛ تأكيداً لانتهاء لانتهاء مهمته.

(10) طريا عامية، بمعنى ذكر، والمراد انتهوا عن ذكر الصلح.

(11) يشير هنا إلى غلاء الأسعار في الدرعية وشدتها، حيث وصل سعر الصاع بريال، في حين كان الوضع في أيام الرخاء ثلاثة عشر صاعاً بريال. ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 310.

وفي رسالة أخرى له: "وقحص عبد الله وطاح عليه، وقال له: رح يم أخواتك وبشرهم أن جتو يجون على حسنت السلطان وسايته مبارك أو يبو الحرب ايحربو[2]، ويوم جا الصبح طاح عليه عبد الله وشريدة أخوانه، وبعد ما طاح عليه قال له: أنا يا فندم تحت خدمة الله ثم خدمتك"[3].

أما الشيخ محمد العبد الرزاق فيشير باختصار إلى أن إبراهيم باشا: "دخل الدرعية عنوة بعد أن قتل منهم جملة"، ثم يذكر لأن الإمام عبد الله "صعد أحد القصور وطلب الأمان لنفسه، والنزول على حكم الشوكتلي[4]، وأعطاه إبراهيم باشه على ذلك"، وأن الإمام نزل على الحكم المذكور[5].

رابعا: قتلى حصار الدرعية: نتج عن الحصار حصول معارك كثيرة سقط خلالها قتلى من الطرفين، وتركز الرسائل على أعلام من آل سعود قتلوا في هذه المعارك، فيذكر الشيخ محمد بن عريعر أم من: "ذبح من آل سعود مشاري[6]، وسعد[7]، وإبراهيم[8]، وسعد ولد عبد الله بن عبد العزيز[9]، وسعود بن عبد الله[10]"[11]، وفي رسالة أخرى له ذكر أن من قتلى آل سعود: "فيصل[12] وتركي[13]

(1) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م.

(2) يقصد بعبارته أنهم إن جاءوا دون شروط فالأمر للسلطان، سواء أحسن إليهم أو أساء، فإن هذا الأمر مبارك وإلا فالحرب.

(3) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/ 19676- F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 15 ذي القعدة 1233هـ/ 15 سبتمبر 1818م.

(4) الشوكتلي المراد به السلطان، وهي عامية أصلها من اللغة التركية بمعنى صاحب الشوكة.

(5) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا والي بغداد في 23 ذي الحجة 1233هـ/ 23 أكتوبر 1818م.

(6) هناك عدد من آل سعود يحملون اسم سعد، ولم يتضح لي من المقصود به هنا.

(7) هناك عد من آل سعود يحملون اسم سعد، ولم يتضح لي م المقصود به هنا.

(8) هو إبراهيم بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(9) هو سعد بن عبد الله بن عبد العزيز بم محمد بن سعود.

(10) هو سعود بن عبد الله بن محمد بن سعود.

(11) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/ 19676- F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 15 ذي القعدة 1233هـ/ 15 سبتمبر 1818م.

(12) هو فيصل بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(13) هو تركي بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفهد[1]". ثم يذكر أيضا أن من قتل: "من آل سعود مشاري، وحسن ولد الخادم والذي غيرهم مثل ذكرنا"[2]. أما الشيخ حمود الشامر السعدون فيقتصر على ذكر شخص واحد من آل سعود قتل في المعارك، فيقول: "قتل من أولاد سعود واحد اسمه إبراهيم"[3]. أما الشيخ محمد بن إبراهيم العبد الرزاق فيذكر سقوط قتلى دون ذكر أسماء، ويشير أن إبراهيم باشا: "دخل الدرعية عنوة بعد أن قتل منهم جملة"[4].

خامسا: هدم الدرعية: على الرغم من أن إبراهيم باشا قد عاهد الإمام عبد الله ابن سعود على المحافظة على سلامة مدنية الدرعية[5]، إلا أنه لم يف بوعده، وهدمها في شعبان من عام 1234هـ/يونيو 1234هـ/يونيو 1819م[6] بناء على أوامر وصلته من والده، بعد استئذان من السلطان في ذلك[7]، حيث دمرت قواته البيوت والدور والقصور، وقطعت النخيل وأحرقت المزارع. ومن الواضح أن قرار هدم الدرعية كان مبيتا من قبل، إذ بعد ما عقد الصلح انتشر خبر اعتزام إبراهيم باشا هدم الدرعية، فيذكر الشيخ محمد بن إبراهيم العبد الرزاق أن إبراهيم باشا "عزم يهدم قصورها ويفرق أهلها في بلدان نجد"[8]، نجد"[8]، ومن المعلوم أن الصلح جرى في الثامن من ذي القعدة عام 1233هـ/8 سبتمبر 1818م[9]،

(1) هناك اثنان من آل سعود ممن قتل في الدرعية، وهما : فهد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، وفهد ابن تركي تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

(2) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً مؤرخاً بتاريخين 17 و 21 شوال 1233هـ/ 19 و 23 أغسطس 1818م.

(3) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م.

(4) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا والي والي بغداد في 23 ذي الحجة 1233هـ/ 23 أكتوبر 1818م.

(5) آل الشيخ، المصدر السابق، ص 128.

(6) ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 430- 434.

(7) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19642، يتضمن خطابا من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم في 19 المحرم المحرم 1234هـ/ 17 نوفمبر 1818م بطلب السماح له بتدمير الدرعية وتعليق السلطان بالموافقة على ذلك. وتصنيف HAT 344/ 19650- A، يتضمن خطابا من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا والي مصر في 13 ربيع الأول 1234هـ/ 9 يناير 1819م، ورسالة من محمد علي باشا إلى رئيس الكتاب في 27 ربيع الآخر 1234هـ/ 22 فبراير 1819م، وتعليق السلطان عليها.

(8) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا والي والي بغداد في 23 ذي الحجة 1233هـ/ 23 أكتوبر 1818م.

1818م[1]، ورسالة العبد الرزاق أرسلت في 23 ذي الحجة 1233هـ/23 أكتوبر 1818م[2]، وهو ما يدل على النية المبيتة لهدم الدرعية.

سادسا: أسر الإمام عبد الله ونقله إلى مصر، ونقل آل سعود آل الشيخ: كان من شروط عقد الصلح تسليم الإمام عبد الله بن سعود نفسه وانتقاله إلى مصر ثم إلى إسطنبول، كما نقلت القوات العثمانية عددا من أفراد آل سعود وآل الشيخ وعددا من النجديين، وقد ورد بعض أخبار ذلك في هذه الرسائل، حيث أشار الشيخ حمود الثامر السعدون إلى ذلك فقال: "وأرسل عبد الله المرقوم مع آدمي له يقال له حسين أغا، ومعه ثلاث أميه خيال وأربعمائة سقماني، لجناب الأكرم والي مصر، وباقي أولاد سعود وملالاهم كلهم عنده، ويضنون به هلي جو من طرفهم أنه يرسلهم إلى مصر والله أعلم"[3]. أما الشيخ محمد بن عريعر فيذكر أن إبراهيم باشا: "أمر على عيال سعود وعيالهم وعيال الشيخ وأهلهم، ونوب معهم رشوان يوديهم إلى محمد علي باشا"[4]. في حين يذكر الشيخ محمد العبد الرزاق أن الإمام عبد الله نزل: "على الحكم المذكور ومعه أربعة من أولاد سعود وأولاد بن عبد الوهاب لزم الجميع وأرسلهم إلى مصر"[5]. بينما يوجز الشيخ ماجد بن عريعر العبارة بقوله: "أن الله قد فتح على يدي إبراهيم باشا أيده الله بلاد الوهابي ومكنه منه فهو عنده أسير وسائر إخوانه ومن قام معه"[6].

(1) ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 417.

(2) وهو ما يتضح جلياً من خطاب محمد علي باشا إلى السلطان مسقط وعمان السيد بن سلطان البوسعيدي، حيث أشار محمد محمد علي باشا إلى ذلك وذكر في خطابه أنه بعد انتهاء موسم الحج سيقود القوات العثمانية لتنفيذ إرادة السلطان وإزالة معالم الدرعية وهدمها، وكرر تأكيد ذلك في خطابه أكثر من مرة. الأرشيف العثماني تصنيف HAT 94/ 3814، يتضمن خطاباً من محمد علي باشا والي مصر إلى السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي سلطان مسقط وعمان في عام 1238هـ/ 1813م.

(3) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م.

(4) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/ 19676- F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 15 ذي القعدة 1233هـ/ 15 سبتمبر 1818م.

(5) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- b، يتضمن خطاباً من محمد بن إبراهيم العبد الرزاق إلى داود باشا والي والي بغداد في 23 ذي الحجة 1233هـ/ 23 أكتوبر 1818م.

(6) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/ 19676- C، يتضمن رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد دون تاريخ، لكن محتواها يدل على أنها كتبت بعد سقوط الدرعية في عام 1233هـ/ 1818م.

سابعا: المصادرات: بعد أن صدر قرار هدم الدرعية جمعت القوات العثمانية كل ما كان مناسباً وصالحاً لهم(1)، ويذكر الشيخ حمود الثامر أن إبراهيم باشا ركز على مصادرة المدافع، وعلى جمع الخيول العربية، التي لدى آل سعود، فيذكر أن إبراهيم باشا بعد السقوط عامل أهالي الدرعية: "ولا أضرهم بشيء؛ إلا الخيل والأطواب أخذهن"، ثم أنه "أرسل لمحمد آل عريعر وماجد علا الدبش الي عندهم لآل سعود والركاب والخيل، حي ما أرسلو له من الدبش بالسابق غير قليل"(2).

ثامنا: وصف معارك لم تذكر في بعض المصادر المحلية: تضمنت هذه الوثائق معلومات أخرى عن معارك جرت في شمال الجزيرة العربية وشرقها لم ترد ف بعض المصادر المحلية، ويرد بعضها في هذه الوثائق بشيءٍ من التفصيل العام، فقد أشار الشيخ ماجد بن عريعر إلى معركة جرت بينه وبين حمود الثامر السعدون في الصبيحية، حيث يذكر: "ثم أنه المرفوع إلى حضرتكم العلية؛ لما وصلنا إلى ديار بني خالد، جميع بنو خالد وغيرهم من العربان دخلوا في طاعة أفندينا، وتوجهنا بهم إلى أطراف أفندينا المعمورة؛ لأنها كثيرة المرعى، وكتب الله أن حمود السعدون أرقل(3) علينا بجميع عربانه، وتناوخنا(4) معه على الصبيحية تسعة أيام، وذكرنا له نحن وأنت محسوبين أفندينا، ولا نحن قوم(5)، وأبا أن يقبل من ذلك، فاستعنا الكريم عليه وثورناه(6) من مناخه كرهاً، وأدبر مذلول مخذولاً، وذلك من سعود أفندينا أيده أيده الله بالنصر والعز، وبعد ذلك توجهنا إلى جهة الأحساء كفافاً عن السوء، بغير اطلاع أفندينا"(7).

أما أخوه الشيخ محمد بن عريعر فيشير إلى غزوة قام بها بعض أبناء أخيه على أتباع للسعوديين، فيقول:

---

(1) في هذا الموضوع انظر: العنقري، المرجع السابق، ص 44- 51.

(2) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- E، يتضمن خطاباً من حمود الثامر السعدون إلى داود باشا والي بغداد في 3 ذي القعدة 1233هـ/ 3 سبتمبر 1818م.

(3) أرقل عامية، بمعنى تحرك.

(4) تناوخنا عامية، بمعنى جرت بينهم معارك كثيرة خلال مدة معينة، وأخذت من كلمة إناخة الإبل.

(5) قوم عامية، بمعنى عدو.

(6) ثورناه عامية، بمعنى أقمناه من مكانه، أي جعلناه يرحل من المكان.

(7) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 444/ 22238- A، يتضمن خطاباً من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 20 جمادى الأولى 1233هـ/ 27 مارس 1818م.

"وخدامك برغش[1] ومشرف[2] غازين، ووافقوا أهل ستين مردوفة[3] من أهل الجنوب، وذبحوهم على رقبة رجال واحد، وعقداهم ثلاثة غدوا، وبن سمره وبن رعجوان"[4].

وحول استعادة بني خالد الأحساء من السعوديين، يوجز الشيخ ماجد بن عريعر العبارة إلى داود باشا، فيقول: "ونبشر حضرتكم العلية أن الله يسر أمورنا من فضل الله تعالى ثم بسعود أفندينا حفظه الله تعالى"، ثم يذكر أن تفاصيلها مرسلة في خطاب كتخدا الوالي، فيقول: "وأخبار طرفنا جملة بمعروض كهيا بيق وما يسره الله لنا مع أخبار العسكر المنصور"[5]. أما أخوه الشيخ محمد بن عريعر فيشير في رسالته إلى تمكنه هو وأخوه ماجد من استعادة حكم الأحساء، فقد ذكر في رسالته إلى داود باشا: "وعن حال الحسا ولاها ماجد، ما عدا القلعة، الهفوف والنعاثل والرفعة أطاعوا، وبن عفيصان مع السياسب متشايين[6] بينهم، والأمور هينة على الله، وعن حالنا حنا والقطيف جميع بلدانها طاعت وسلمت إلا القلعة، وحنا حواليها وكل صعب على الله هين"[7]. ثم يشير في رسالة له أخرى إلى استقرار الوضع لهم في الأحساء فيقول موجزا: "وعنا حنا نبشرك أن أمورنا جميلة، وديرتنا بيدنا، وبعد ما حدث هذا الأمر كل ديرتنا أطاعت"[8]. وفي رسالة للشيخ ماجد بن عريعر يذكر فيها استعادته حكم الأحساء ويطلب المعونة من داود باشا، ويقول إنه: "قد اجتمع علينا عربائنا وعشائرنا، وكل من هو محسوب منا ومنسوب إلينا، بفضل الله ثم ببركة أنضار أفندينا ولي النعم أدامه الله علينا، ونزل على بلادنا فألقى إلينا أهلها

---

(1) هو أبو طلال برغش بن زيد بن عرعر الحميدي الخالدي.

(2) هو مشرف بن دويحس بن عرعر الحميدي الخالدي.

(3) مردوفة عامية، يقصد بها الناقة التي يركبها الرجلان ويرتدفان عليها سوياً.

(4) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م.

(5) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- f، يتضمن خطاباً من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 4 شوال 1233هـ/ 6 أغسطس 1818م.

(6) متشايين: عامية، بمعنى أنهم متحالفون معه والسياسب بطم من بني عقيل بن عامر.

(7) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 341/ 19529- d، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد مؤرخاً مؤرخاً بتاريخين 17 و21 شوال 1233هـ/ 19 و23 أغسطس 1818م.

(8) الأرشيف العثماني تصنيف HAT 345/ 19676- F، يتضمن خطاباً من محمد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد في 15 ذي القعدة 1233هـ/ 15 سبتمبر 1818م.

القياد، ونزل من في ثغورها وحصونها وأطرافها إلينا من الأجناد والقواد، فهي الآن بجملتها قد صارت في حوزتنا، فالحمد لله صاحب الفل والإحسان إلينا وأعلن أهلها بتمجيد السلطان على المنابر والدعا له ولعساكره بالنصر ف المحافل والمحاضر، فالشكر لله على هذه البشرى الجليلة والعطية الجزيلة، هذا والمعروض بين يدي أفندينا ولي النعم أدامه الله أن نستمد من معروفكم القديم وإحسانكم المستديم، أن تتفضلوا على خدامكم ومماليك إحسانكم المقيمين بساحتكم، بالتجهيز وما يحتاجون إليه من زاد وغيره مما يبلغهم إلينا، وتهيئوا لهم مراكب إلى البصرة، وتكتبوا إلى المستلم بإكرامهم وإعزازهم، ويوصلهم إلى بلد الكويت"(1).

وختاماً.. فإن الأرشيف العثماني يحوي وثائق كثيرة تتعلق بتاريخ الدولة السعودية الأولى، وهذه الوثائق قد تميط اللثام عن معلومات جديدة لم توردها المصادر المحلية، أو ذكرتها بإيجاز، ولقد عنيت في هذا العرض بنماذج من الوثائق العربية التي يحتفظ بها الأرشيف العثماني، وركزت على ما أرسل منها إلى داود باشا والي بغداد حول حصار الدرعية وسقوطها وتبعاته في عام 1233هـ/1818م فقط، ولا يعني ذلك أني قد استقصيت هذه الرسائل كاملة، بل كتخدا والي بغداد أو إلى غيرهما، أو أنها خارج الإطار الزمني لهذا البحث.

ومن خلالل هذه الرسائل ظهر الاهتمام البالغ الذي أولاه والي بغداد داود باشا للحصول على المعلومات المتواصلة عن سير الأحداث في أثناء هجوم إبراهيم باشا على عاصمة الدولة السعودية الأولى. كما أبانت هذه الرسائل عن الدور الكبير الذي قام به معارضو الدولة السعودية الأولى من القوى المحلية والإقليمية في متابعة الأحداث، وفي تقديم الدعم اللوجستي للحملة. كما أعطت أيضاً تصوراً واضحاً وقريباً من واقع الحصار الذي تعرضت له مدينة الدرعية من خلال هذه الوثائق التي تميز بعضها بالمشاهدة والمعاينة، وهو ما يقودنا إلى ضرورة، بل أهمية المقارنة بين الوثائق المحلية من جميع الأطراف المؤيدة للدولة السعودية الأولى والمعارضة لها؛ لتتضح بذلك صورة المشهد الحقيقي الذي أدى إلى السقوط، وخصوصاً أن بعض هذه الوثائق كشف عن معلومات جديدة؛ وهو ما يستلزم مزيدا من العناية وبذل الجهد

(1) الأرشيف نفسه تصنيف HAT 345/ 19676- C، يتضمن رسالة من ماجد بن عريعر إلى داود باشا والي بغداد دون تاريخ، لكن محتواها يدل على أنها كتبت بعد سقوط الدرعية في عام 1233هـ/ 1818م.

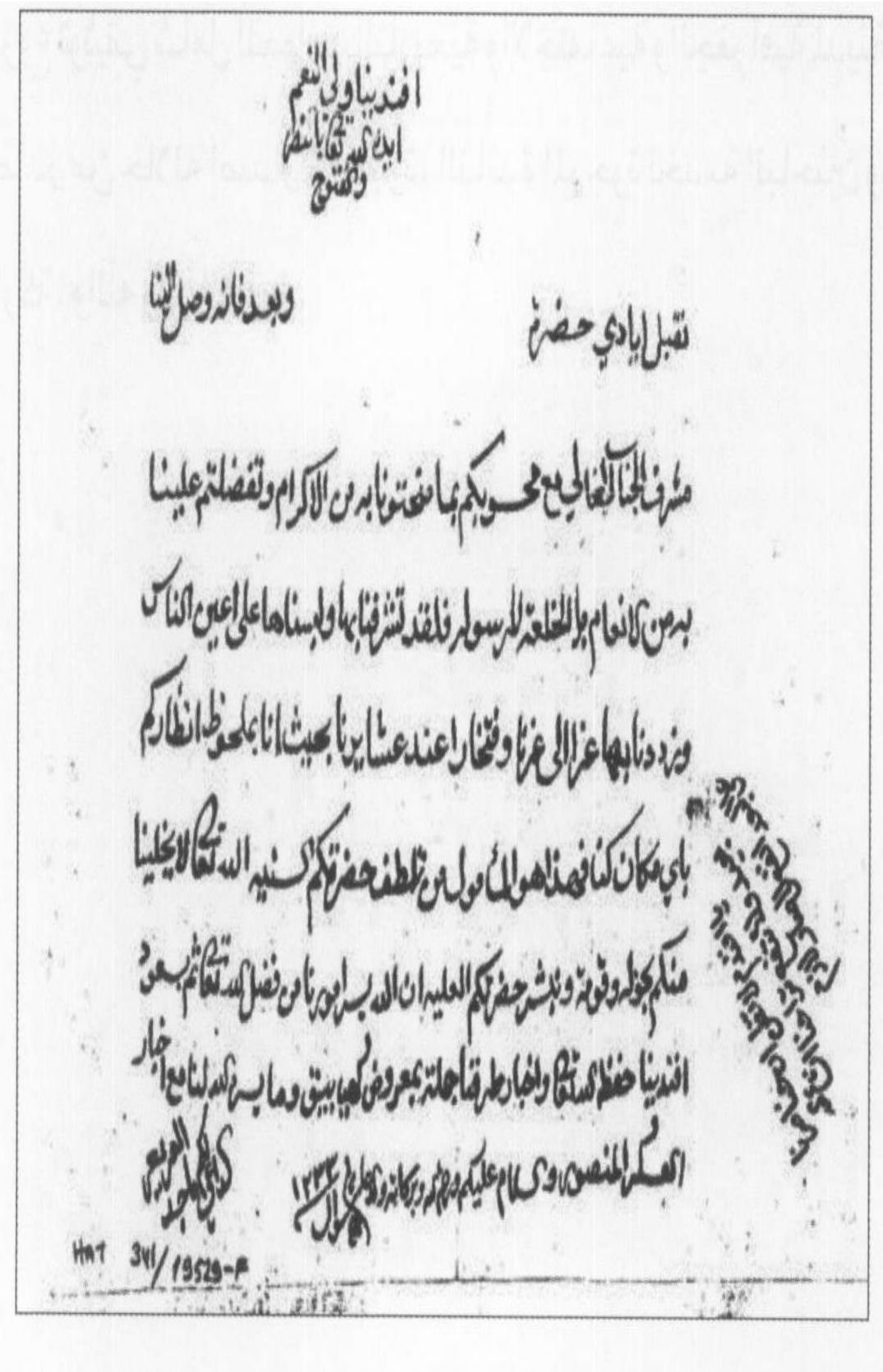
للبحث والتنقيب عن مثل هذه الوثائق، التي ستبرز جوانب مهمة من التاريخ السعودي. ولعل في المشروع الكبير الذي تقوم به دارة الملك عبد العزيز حالياً، بموافقة من اللجنة العليا لتطوير الدرعية التاريخية بتنفيذ مشروع توثيقي شامل للجوانب التاريخية والاجتماعية والجغرافية لمدينة الدرعية، والذي سيصدر من خلاله إصدارات كثيرة، الفائدة المرجوة لخدمة الباحثين وتاريخ هذه البلاد المباركة، والله ولي التوفيق.


HAT. 0444

حضرة افندينا ولي النعم

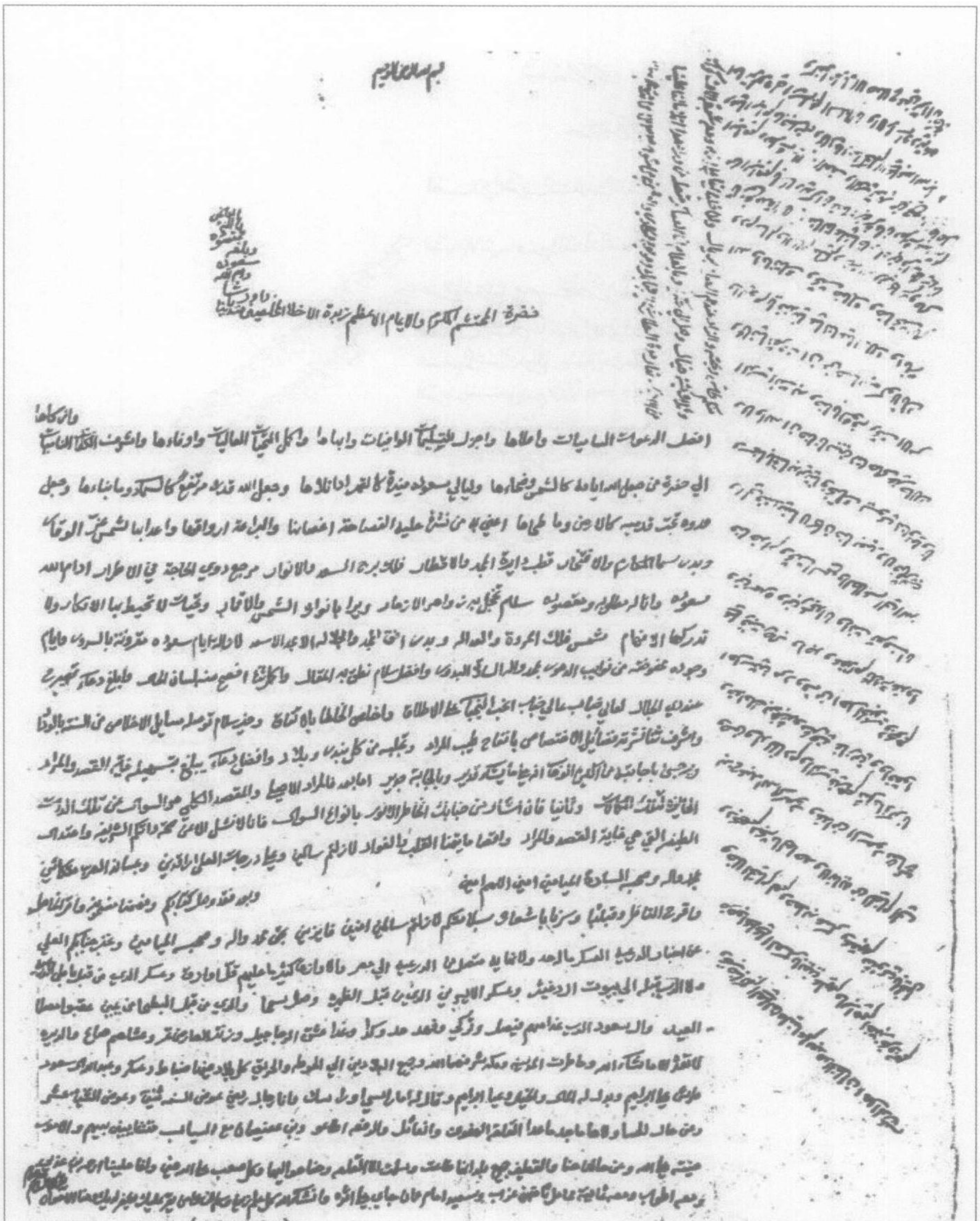
ان احسن ما سطرته ايدي الكتاب على جبهات الطروس واحلى ما جرت به فراخ
ذوي الالباب من عرايس الاذكار الجارية بالنفوس جرى نسيمات فاقت
على ازهار الرياض بنو روحيات جلبت الى القلوب بهجة وسرورها دارنا
من خلوص الوداد بارزنا من صفو الاتحاد الى مركز قطب الرياسة واكليل
تاج السياسة من ساد ابناء الزمان بعلو الهمة والماثر وورث الرياسة
اكابر عن اكابر ذو الشيم الوفية والاخلاق المرضية الرجل الاكرم المبجل
الاشيم لا زال بالطاف الله تعالى من طوارق الحدثان
محروسا ولا برح بعون الله تعالى بالنصر على من ناداه مانوسا بحرمة محمد
الامين وآله وصحبه الغر الميامين ثم لا يخفا جناب المشار اليه قد سبقت
ساكتب الى خدمتكم بجود الله الكريم وصلوا ولم نزل انشاء الله انظار
افندينا في صفا متزايد ثم انه المرفوع الى حضرتكم العلية لما وصلنا
الى ديار بنو خالد جميع بنو خالد وغيرهم من العربان دخلو في طاعة
افندينا وتوجهنا بهم الى اطراف افندينا المعهود لانها كثيرة المرعى
وكتب الله ان حمود السعدون ارقل علينا بجميع عربانه وشاوخنا معه
على الصبيحية تسعة ايام وذكرنا له نحن وانت محسوبين افندينا ولا
نحن قوم واباان يفيل منا ذات الجواب فاسعفنا الكريم عليه ونوزناه

HAT 444/22238-A

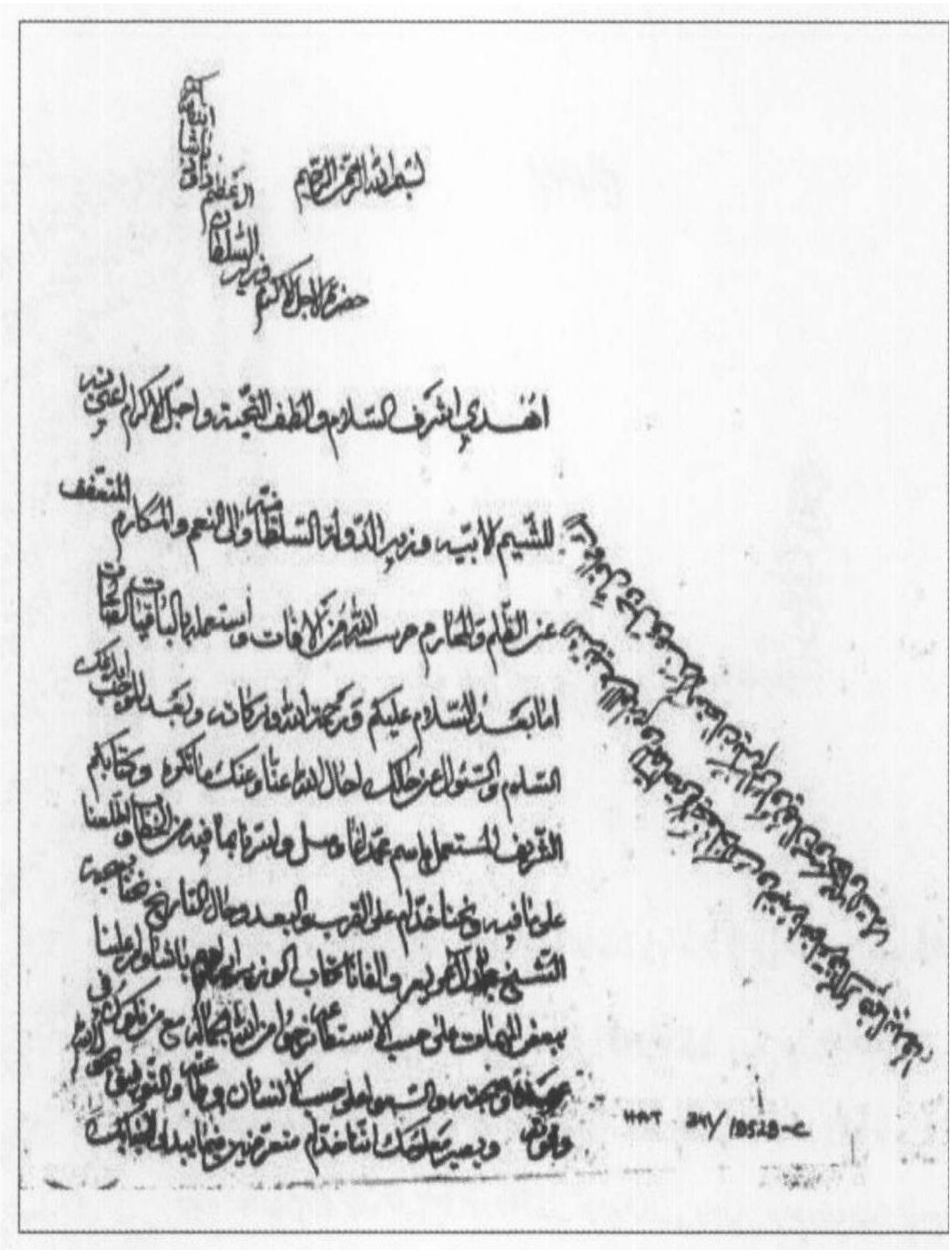

أفندينا ولي النعم
أبقاه الله تعالى بالنصر والفتوح

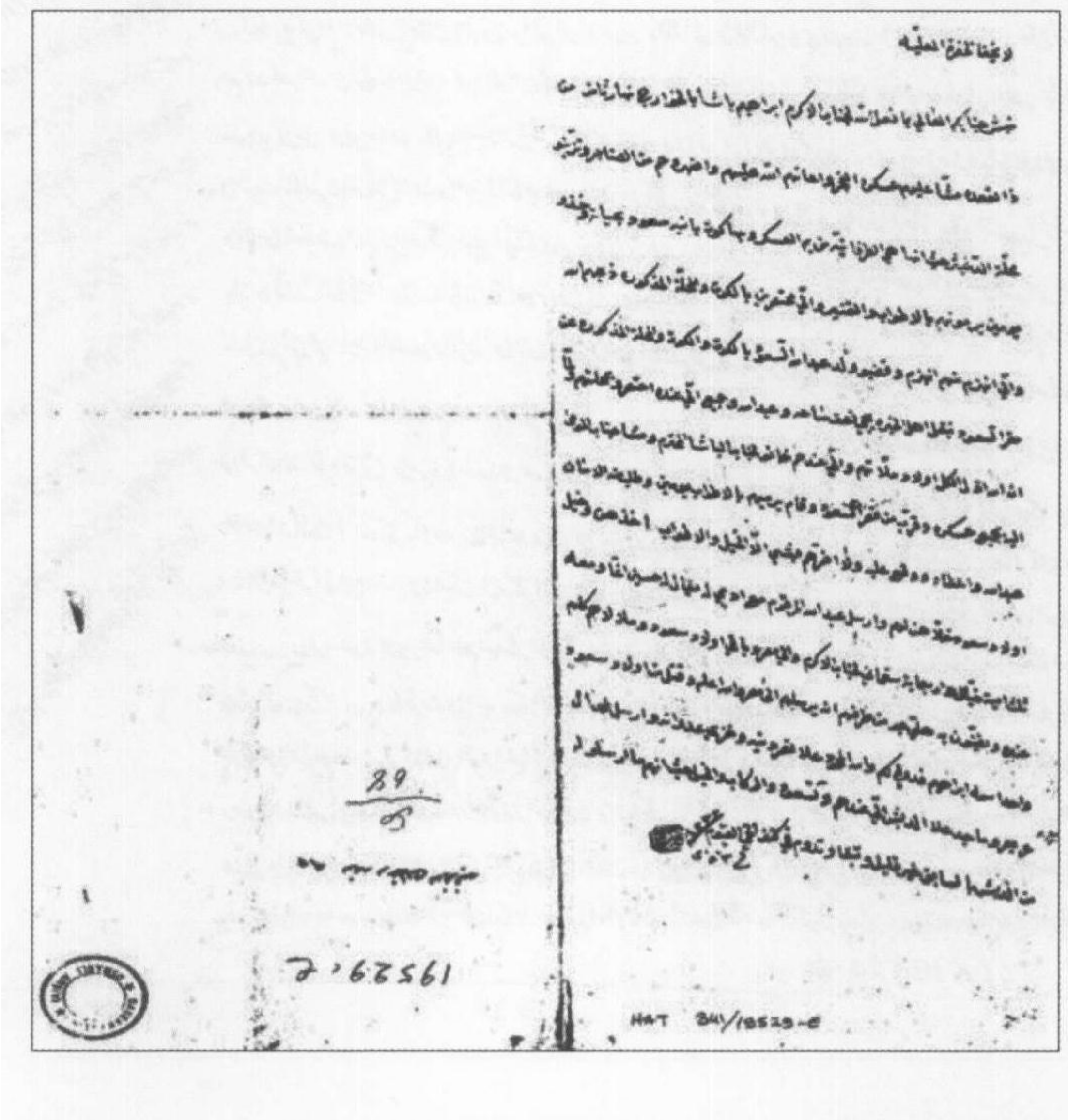
تقبل إيادي حضرتكم وبعد فانه وصل الينا
مشرفكم العالي مع محبوبكم بما منحتونا به من الاكرام وتفضلتم علينا
به من الانعام بالخلعة للرسول فلقد تشرفنا بها ولبسناها على أعين الناس
وزدنا بها عزا الى عزنا وفخارا عند عشايرنا بحيث انا بملحوظ انظاركم
باي مكان كنا فهذا هو المأمول من تلطف حضرتكم كنيه الله تعالى لا يخلينا
منكم بحوله وقوته ونبشر حضرتكم العليه ان الدبره امورنا من فضل الله تعالى تمام بسعود
افندينا حفظه الله تعالى واخبار طرفنا جاهلة بمعروض كهيا بيتي وما بينه الله لنا من اخبار
العسكر المنصور والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
شوال 1233

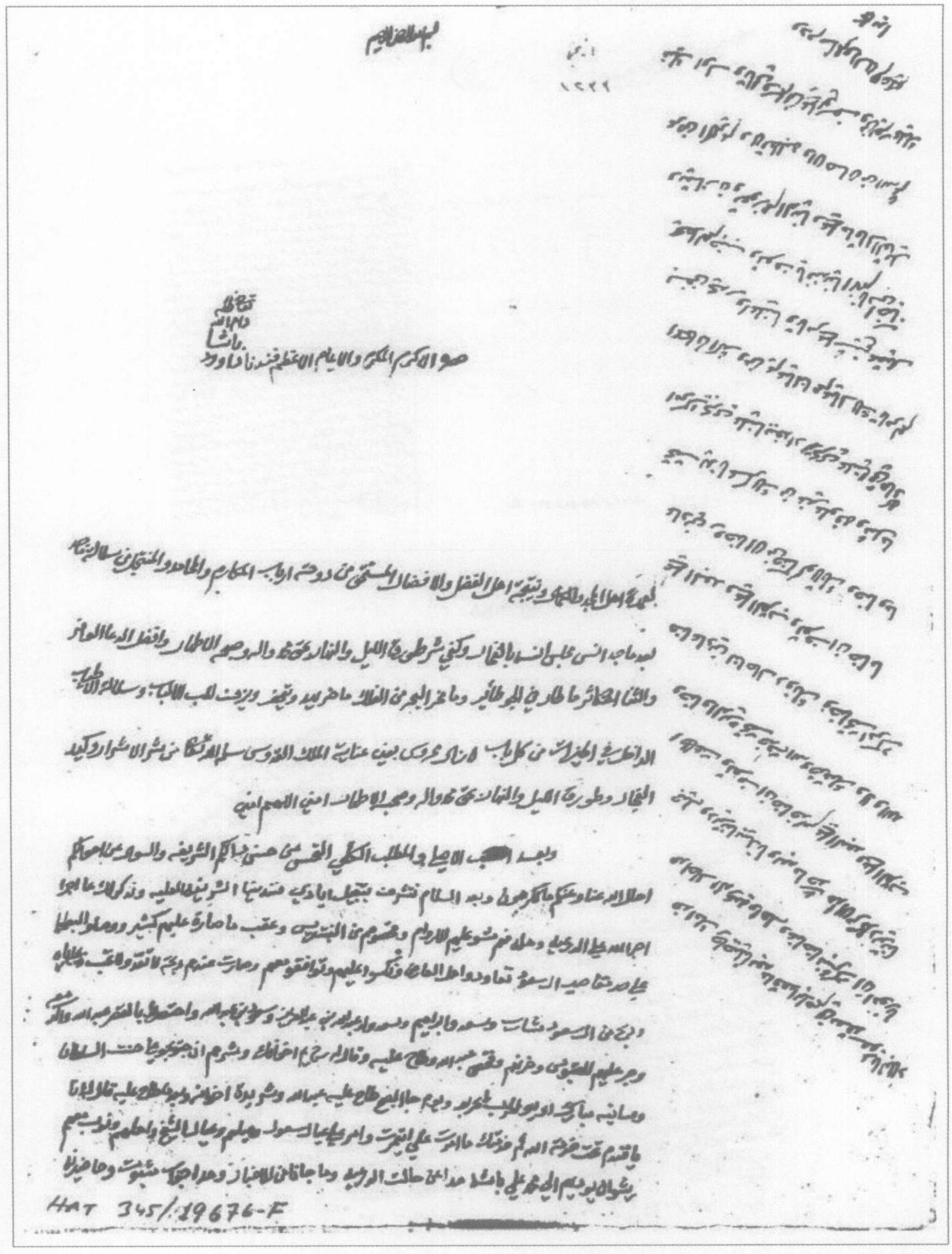
HAT 371/15529-F



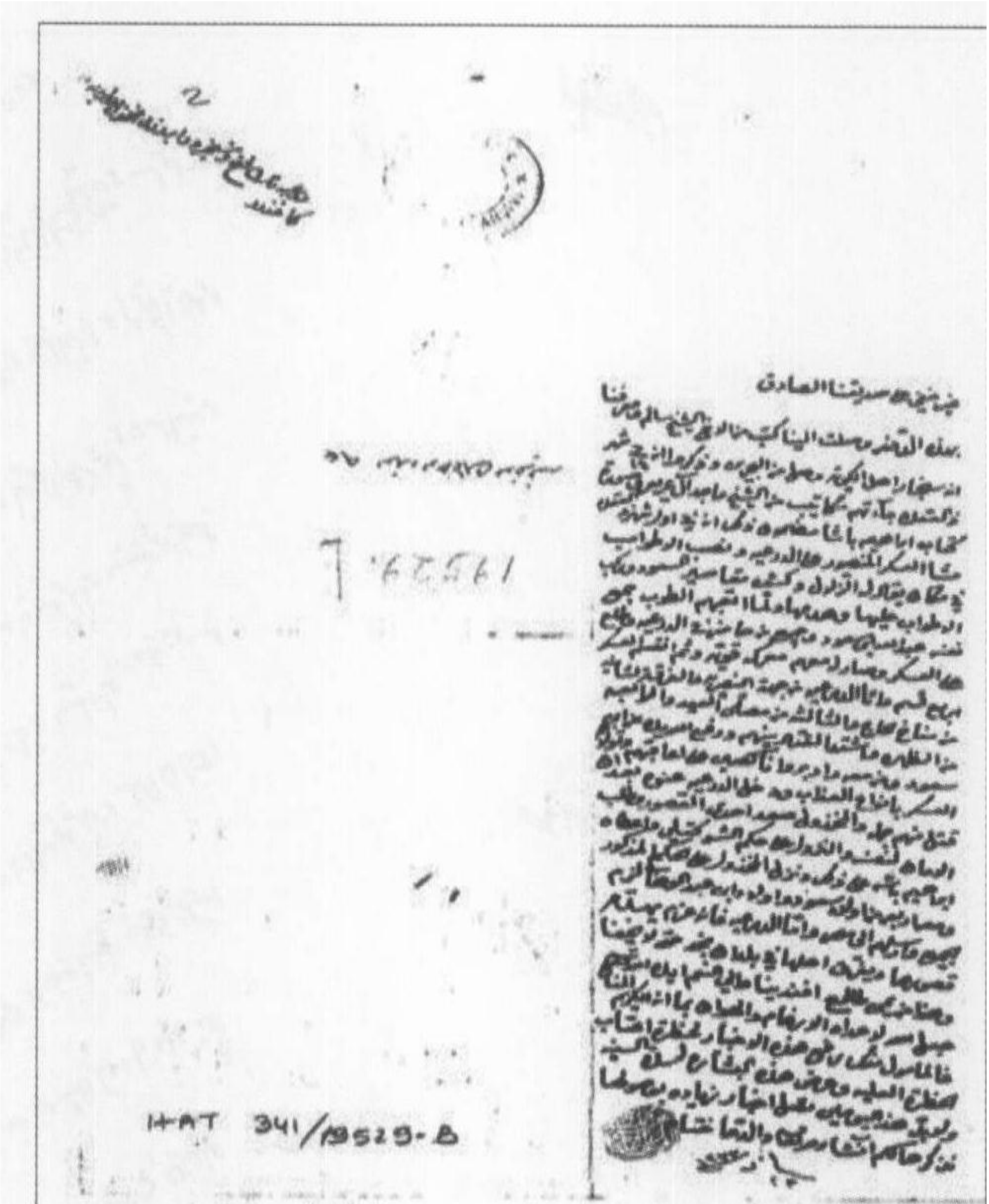
HAT 341/19529-D



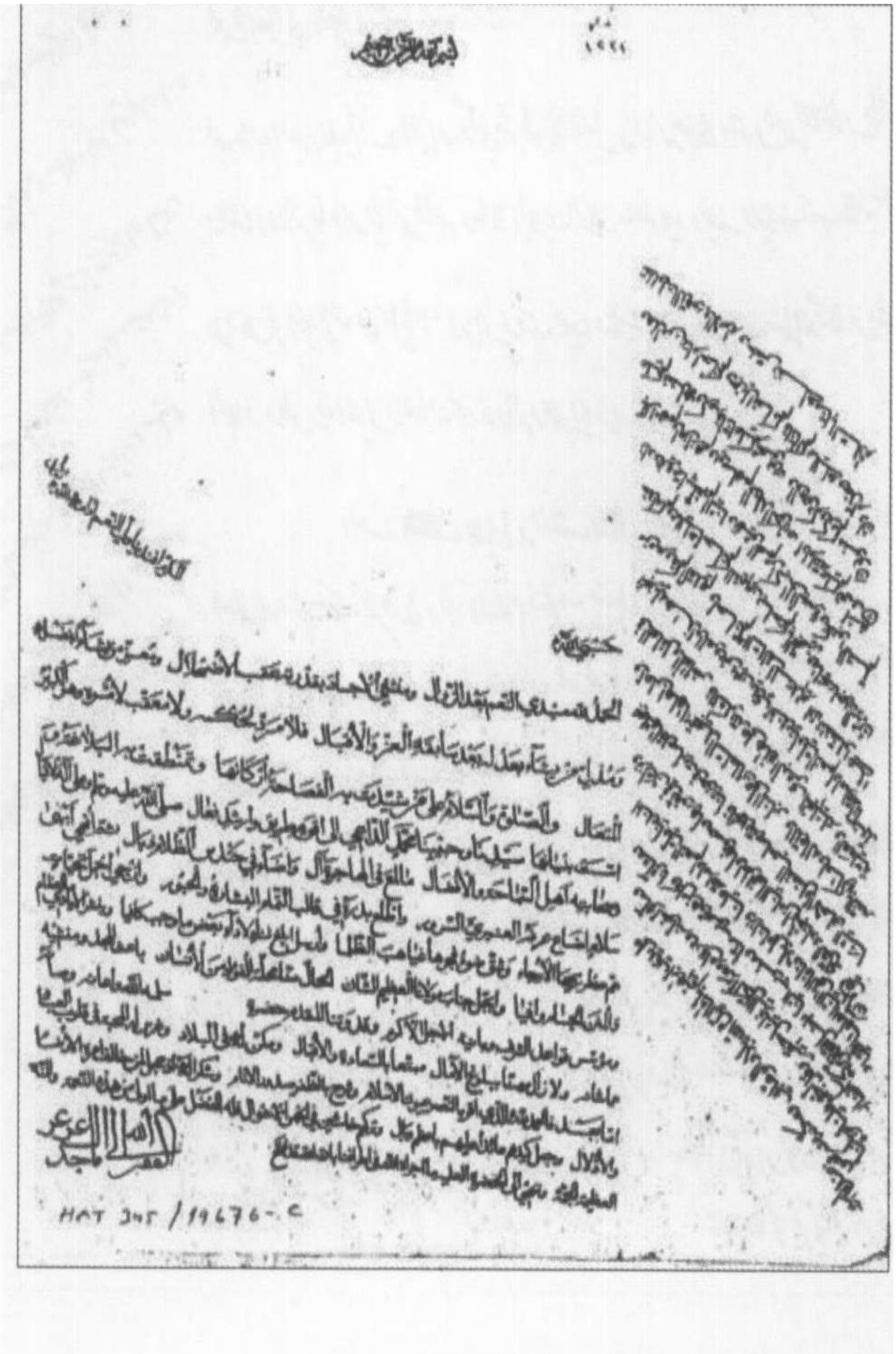

HAT 341/19529-E



HAT 345/19676-F



HAT 341/19529-B


HAT 245 / 19676-C